مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 864 - 884

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

عزوف الشباب عن العمل الفلاحي وعلاقته بالثقافة الريعية
(دراسة سوسيولوجية على عينة من شباب ولاية تيارت)

The reluctance of young people from agricultural work and its relationship to rentier culture
(A sociological study on a sample of young people in the state of Tiaret)

بوغدو رشيدة [1] *، بوحسون العربي [2]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر)، rachidabougheddou@yahoo.com

[2] جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان (الجزائر)، bouhassoun.larbi@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/27 تاريخ القبول: 2021/11/25 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص:

تقدم دراستنا إشكالية سوسيولوجية تتمثل في فهم وتفسير ظاهرة عزوف الشباب عن العمل الفلاحي إنطلاقًا من براديغم سوسيولوجي يرى أن التوجه للعمل الفلاحي في تراجع مستمر وخاصة عند الشباب، وذلك باتجاههم إلى مهنًا أكثر ربحية وإرياحية، رغم أن الفلاحة تعد مصدرًا متجددًا يمكن التحكم فيه وتطويره ومجالاً خصباً لتشغيل اليد العاملة المثقفة التي تحمل مؤهلات علمية وغير المثقفة التي لها مستوى تعليمي محدود، في ظل هذا العزوف فقدت الفلاحة في الجزائر مكانتها الاقتصادية والاجتماعية، فلم تعد قطاعًا منتجًا للقيمة المضافة التي يُعوّل عليها لتغطية عجز مداخيل قطاع النفط من جهة، ومن جهة أخرى لم تعد تجلب أنظار الشباب بوجه خاص وبخاصة الفئة الحاملة للشهادات العليا، وهذا نظرًا للاعتبارات الثقافية الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتمثلات مهنة الفلاح في نظر أعضاء المجتمع العام.

كلمات مفتاحية: العزوف؛ العمل لفلاحي؛ الثقافة الريعية؛ الشباب.

Abstract:

Our study presents a sociological problem represented in understanding and explaining the phenomenon of youth's reluctance to work in agriculture, based on a sociological paradigm that sees that the trend for agricultural work is in constant decline, especially among young people, and this is towards them towards more profitable and comfortable professions, although agriculture is a renewable resource that can be controlled, developed and a fertile field. In light of this reluctance, agriculture in Algeria has lost its economic and social position, as it is no longer a value-added productive sector that is relied upon to cover the deficit of oil sector incomes on the one hand, on the one hand, On the other hand, it no longer attracts the attention of young people in particular, especially the category with higher degrees, and this is due to the prevailing cultural and social considerations in society, and the representations of the farmer's profession in the eyes of members of the general community.

Keywords: reluctance; peasant work; rentier culture; Young.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

يعتبر العمل الفلاحي من الاعمال المنتجة التي يُبنى بها العمران البشري، ويساهم في تطويره واستقلاليته، لكون الفلاحة مصدر غير قابلة للنفاذ وتُشبع العديد من الرغبات الاستهلاكية ومجالاً خصبًا لتشغيل اليد العاملة وامتصاص البطالة، كما أنها عملة نادرة لجلب العملة الصعبة، فضروريتها تفوق كل ضروريات المجتمع، ذلك أن المجتمع مفتقر بالطبع إلى ما يقوته ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوئه إلى تنميته وازدهاره.

غير أنه- منذ الاستقلال – لم تُول الجزائر اهتمامًا بصناعة الفلاحة ولا بتنمية الريف الجزائري، رغم أن الفلاحة كانت حرفة ثلثي السكان – عشية الاستقلال-، ونظرًا لجهود الحكومة في ايجاد فرص عمل غير زراعية خاصة مع اكتشاف الثروة النفطية انخفضت نسبة المشتغلين بالفلاحة، إذ بلغت 25% في عام 1980 ثم 18% فقط في عام2000 وفي المقابل تضاعفت نسبة المشتغلين بالصناعة والخدمات في فترة زمنية قصيرة (العيسوي، 2003، ص.234) كما صاحب تدفق الثروة النفطية العديد من الآثار السلبية على سلوك وتصرفات اتجاهات وقيم الفرد الجزائري، وبهذا تدهورت الأعمال المنتجة وتفاقمت التنمية الزائفة في عديد المجالات الحيوية في المجتمع وعلى رأسها الفلاحة.

وبذلك لم تفلح الاستراتيجيات والسياسات التنموية الفلاحية الفوقية المتخذة من طرف الحكومات المتعاقبة في زرع بذور فلاحة منتجة ولا في استقطاب الفلاحين، ولا في احتواء الريفيين النازحين، حاصدة بذلك نتائج عقيمة نظرًا لتأثيرات عدة متغيرات وعوامل دفعت باليد العاملة إلى العزوف وبالفلاحة إلى التراجع، ولم تستطيع- الفلاحة- تحريك عجلة التنمية المتوقفة منذ عقود.

1. أهمية الدراسة وأهدافها العلمية والعملية:

من **الناحية العلمية**: تسّلط دراستنا الضوء على ظاهرة جد خطيرة يواجهها مجتمعنا، وتعتبر من مواضيع الساعة ألا وهي ظاهرة تراجع وتدهور الإنتاج الفلاحي ونفور الشباب منه، رغم أن الفلاحة تعد قطاعًا إستراتيجيًا يُشكل حجر الأساس في الاقتصاد، ومهما بلغ المجتمع من نمو ورفاهية فلا مجال لتوفير غذائه سوى التوجه للعمل الفلاحي.

ويمكن القول: أن العمل وخاصة العمل الفلاحي هو الضامن الوحيد للخروج من حالات التبعية سواء على المستوى الداخلي "بين الحاكم والمحكوم" أو على المستوى الخارجي" بين

المجتمعات المالكة للغذاء والمجتمعات المستهلكة له"، لذلك يعتبر العمل بمثابة قوة ينتج السلطة، فالغذاء لم يعد مجرد إستيراد للمنتجات الغذائية فحسب بل أصبح أداة هيمنة وسيطرة يأخذ أبعاد سياسية وقومية عالمية .

أما من **الناحية العملية التطبيقية:** فإن دراستنا تطرح أمام المسؤولين والمهتمين بشؤون الفلاحة قضية هامة لأجل تداركها واستئصال سلبياتها، وذلك بوضع حلول عميقة -الابتعاد عن الحلول الترقيعية- حتى يتمكن هذا القطاع مجددًا من إسترجاع حيويته وفعاليته.

أما الهدف **الرئيسي والأساسي** هو محاولة تفسير وتحليل أسباب ظاهرة عزوف الشباب عن العمل في الفلاحة، فالشباب من المفروض أنه يُعوّل عليه في بناء الوطن كونه مصدر الطاقة والإبداع والإنجاز، فهذه المرحلة تُعبر عن القوة واتقاء الذهن وإتخاذ أهم القرارات المصيرية وتحمل المسؤولية والمشاق الصعبة، كما تُعد مرحلة الإنجازات العظيمة.

غير أننا في مجتمعنا لا نجد شبابها يعيش هذه المرحلة القوية، وخاصة في مجال العمل "وكأنه مصاب بإغتراب العمل"، حيث يفقد تلك القوة المحركة للمجتمع التي نراها لدى شباب المجتمعات الأخرى، بل حتى شبابنا الذي يهاجر إلى هذه المجتمعات يصبح له طموح كبير وقدرة إنجازية وابتكارية كبيرة في مختلف المهن، هذا ما يدفعنا لطرح عدة تساؤلات على أنفسنا وعلى النخبة وذوي القرار للنظر في هذه الإشكالية.

2. الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة المرجعية العلمية التي يستند عليها الباحث في إنطلاقة بحثه، لهذا حاولنا إدراج عينة من الدراسات التي لها نقطة إلتقاء مع دراستنا الحالية، وبالتالي ساعدتنا هذه الدراسات على الانطلاق من فكرة مفادها أن الفلاحة الجزائرية في عمومها فقدت الأيدي العاملة وتراجعت بإستمرار منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، إضافة إلى عدم وضوح إستراتيجية الدولة في الاهتمام بها كقطاع حيوي يُعوّل عليه في حل المشكلة الغذائية وتقليص الواردات.

1.2. الدراسة الأولى (عدة، 2017- 2018):

يرى الباحث أن سياسة الدعم الفلاحي المقدم من قبل الدولة هو هدف كل تنمية فلاحية مستدامة، باعتبار الفلاحة خيارًا استراتيجيًا يقوم بامتصاص نسبة مقبولة من الفئة البطالة، وتعتبر ولاية تيارت من بين أهم الولايات التي حظيت بدعم القطاع الفلاحي خلال تنفيذ مختلف

المخططات والبرامج الفلاحية، فالدعم المقدم خلال فترة الإنعاش الاقتصادي كان مرتفعًا، أما خلال مرحلة تنفيذ البرنامج التكميلي لدعم النمو والذي واكب تنفيذ برنامج التجديد الفلاحي والريفي 2005-2009 عرف تذبذبًا ملحوظًا وذلك حسب المواسم الفلاحية.

أما في فترة تنفيذ برنامج توطيد النمو فعرفت سياسة الدعم الفلاحي ارتفاعًا في البداية، ثم انخفاضًا شديدًا سنة 2014 وذلك لتراجع أسعار البترول والدخول في سياسة التقشف التي عرفتها الجزائر في الآونة الأخيرة، ليتواصل هذا التراجع في الدعم للفلاحة سنة 2015، ثم ليعرف أدنى مستوياته في سنة 2016، وفي ظل هذه الأوضاع قام الباحث بإجراء دراسة قياسية حول أثر سياسة الدعم الفلاحي على التشغيل بالولاية مقدمًا تساؤلاته التالية:

- إلى أي مدى يمكن لسياسة دعم التنمية الفلاحية التأثير على التشغيل في الجزائر؟
- هل ساهمت السياسات الفلاحية المتبعة في التأثير على التشغيل في ولاية تيارت؟

ليتوصل الباحث في دراسته إلى عدة نتائج نوجز منها:

- تزخر الولاية بعدة إمكانيات فلاحية تؤهلها لأن تكون قطبًا فلاحيًا بامتياز يمكن الاستفادة منه لدعم الاقتصاد الوطني، إلا أن هذه الإمكانيات غير مستغلة بالشكل اللازم، رغم استفادتها من سياسات الدعم الفلاحي وخاصة خلال فترة تنفيذ برنامج دعم النمو الاقتصادي 2000/ 2016.
- هشاشة القاعدة الفلاحية وضعف الإنتاجية الفلاحية، نتيجة غياب الإدارة والسياسة السليمة والتي من شأنها وضع حد للمضاربات التي عرفتها الفلاحة.
- لن تنجح البرامج المقترحة ولن تعطي نتائج مرضية في ظل إقصاء رأي الفلاح المرتبط بشكل مباشر بالميدان التطبيقي.
- لم تشهد الجزائر تعاقب سياسات فلاحية تنموية مختلفة، بل عرفت نفس السياسة بتسميات مختلفة على مدى الخمسين سنة الماضية، ولم تستفد من ثروتها المالية والبشرية، ولهذا ظل التخلف في الفلاحة قائمًا.

- على الرغم من الجهود المبذولة من طرف الحكومة المتوالية على الفلاحة و إطلاق جملة من الإصلاحات بأغلفة مالية ضخمة، والتي حققت بفضلها ارتفاعًا بسيطًا في معدلات النمو، إلا أنها لم تخفف من حدة الفقر والبطالة في الأرياف.
- أما بالنسبة لأثر سياسات الدعم الفلاحي على التشغيل بولاية تيارت، فكان له الأثر الفعال والايجابي الواضح في خلق عدد لابأس به من مناصب الشغل المؤقتة أو الموسمية لدى الرجال، أما بالنسبة لمناصب الشغل الدائمة وتشغيل النساء فلم يكن للدعم أثر واضح على ذلك، وهو ما يفسر فشل سياسات الدعم الفلاحي في خلق مناصب شغل دائمة بسبب سوء استخدام الدعم في الأوجه المخصصة له، إضافة إلى سوء تسيير الدعم وعدم متابعة المشاريع من قبل السلطات المعنية.

وأخيرًا: ضعف اليد العاملة وعدم تأهيلها والتي يسود فيها الجهل والأمية، وعزوف الشباب خاصة عن الفلاحة، بالإضافة إلى شيخوخة اليد العاملة الفلاحية وتركز مهنة الفلاحة على عنصر الرجال، وإهمال مساهمة المرأة الريفية في العمل الفلاحي.

2.2. الدراسة الثانية: (القادر، دت)

ناقشت الدراسة ظاهرة خطيرة تهدد القطاع الفلاحي، ألا وهي ظاهرة هجرة اليد العاملة للعمل الفلاحي، باعتبار اليد العاملة هي أساس كل تنمية فلاحية، إذ عرفت مساهمة العمالة في الفلاحة انخفاضًا متتاليًا وسريعًا في فترة 2000-2016 بعد ما كانت تسجل قيمة 23.8% سنة 2000 انخفضت إلى أقل من نصف هذه النسبة سنة 2011، لتتواصل سلسلة انخفاضها بعد ذلك مسجلة نسبة 7.97% في نهاية سنة 2016، وقد اعتمدت الدراسة على تحليل الاحصائيات والبيانات الخاصة بالظاهرة، وتوصلت إلى أن هجرة اليد العاملة للفلاحة راجع إلى عدة أسباب، وبذلك طرحت الدراسة تساؤلات تمثلت في:

- ماهي الأسباب الحقيقة التي أدت إلى ظهور وانتشار ظاهرة هجرة العمالة للقطاع الفلاحي؟
- ماهي انعكاسات ذلك على الفلاحة؟
- ماهي الحلول الممكنة؟

لتخرج الدراسة بعدة نتائج كانت أسبابًا في هجرة خدمة الأرض تمثلت في:

- انتقال القوى العاملة من القطاع الفلاحي إلى القطاعات الأخرى نتيجة الفوارق الموجودة في مستوى المداخيل، وكذلك عدم توفر الامكانيات المادية للفلاح مما ساعد على الهجرة الريفية نحو المدن لكونها مناطق جذب لأبناء الريف لتحسين أوضاعهم الاجتماعية وزيادة دخولهم، وتجدر الإشارة إلى أن قطاع الخدمات يستحوذ على أكثر من نصف العمالة وهذا غير مرغوب فيه باعتباره قطاعًا غير منتج للثروة.

- رغم التحفيزات والاجراءات التي وُفرت من أجل جعل الظروف مناسبة للتوسع الرأسي والأفقي من خلال برامج الدعم والمساندة، والتي نتج عنها اقبال الأفراد على الاستثمار والعمل في مختلف مجالات القطاع الفلاحي، غير أنه من جهة ثانية نجد جزءًا كبيرًا من هذه العمالة عمالة مؤقتة مما نتج عنها عدم الاستقرار وهروب العمال إلى القطاعات الأكثر استقرارًا وأجرًا.

- ضعف الأجور وغياب التأمين والامتيازات والحقوق، خصوصًا وأن معظم الفلاحين لا يقدمون أية عقود لعمالهم ولا يضمنون حتى التسجيل في الضمان الاجتماعي، ناهيك على أن العمل الفلاحي غير مستقر ولا يضمن مناصب عمل دائمة، إذ برز عدم توجه أغلب الشباب إلى الفلاحة، إلى جانب أن النشاط الفلاحي موسمي لا يستمر لأكثر من ثلاثة أشهر في أغلب الأحيان، لذلك فهم يبحثون عن عمل دائم يضمن لهم تأمينًا صحيًا.

- إضافة إلى ذلك، سياسات التمويل لإنشاء المؤسسات المصغرة ومنها وكالة الدعم لتشغيل الشباب، والتي من خلالها تحاول الدولة خلق فرص عمل للتقليل من البطالة المتزايدة، بإتباعها برامج موجهة إلى فئات متنوعة لطالبي الشغل وخاصة الشباب.

إذن يمكن القول: أننا انطلقنا في دراستنا الحالية من نتائج الدراسات السابقة، وذلك لفهم وتفسير ظاهرة عزوف الشباب عن العمل الفلاحي .

3. الاشكالية:

يرى الباحثين والمحللين أن الجزائر تتوفر على عديد الامكانيات التي تؤهل الفلاحة لأن تكون قطاعًا رائدًا ومنتجًا، يحقق اكتفاءاً ذاتيًا وأمنًا غذائيًا- ولو نسبيًا-، إذ تمتلك رأس المال المادي متمثلا في عائدات الريع، لا يتوفر حتى في المجتمعات المتقدمة (الأرضية) إضافة إلى وجود الأراضي الفلاحية، حيث تبلغ مساحة الجزائر الزراعية 238.2 مليون هكتار (القاسم، 2010، ص.164)

وتقدر المساحة الفلاحية المستغلة بـ8.4 مليون هكتار (l'agriculture, 2002- 2003, p. 2)، زد على ذلك الطاقات الشبانية الهائلة التي تعتبر ذخيرة حية لا يستهان بها في دفع عجلة التنمية الفلاحية، فهذه الامتيازات لو توفرت في مجتمع آخر لحقق مرحلة الاقلاع التنموي.

غير أن ما نلاحظه من خلال الدراسات السابقة أن القطاع الفلاحي في الجزائر يعاني عجزًا وضعفًا، كما حذرت دراسات حول السياسات الفلاحية والأمن الغذائي من مواجهة الجزائر لتحديات صعبة لضمان أمنها الغذائي مستقبلاً، إذ سجلت أكبر زيادة 61.03% بانتقالها من 6.05 مليار دولار سنة 2010 إلى ما يزيد عن 9.75 مليار دولار سنة 2011 وهو ما يمثل 19% من إجمال الواردات ...وهي مرشحة بلوغ 15 مليار دولار في نهاية 2015 (العالمي، 2012) إضافة إلى ذلك، بينت الاحصائيات أن نسبة اليد العاملة الفلاحية انخفضت وتزايدت في القطاعات الأخرى (القاسم، 2010، ص.22) وشكل القطاع الفلاحي نسبة 10.8% من إجمالي القوى العاملة في الجزائر محتلاً بذلك المركز الرابع بعد كل من قطاع التجارة والخدمات بـ59.8% والبناء والأشغال العمومية بـ16.6% والصناعة بـ13% وذلك حسب الديوان الوطني للإحصائيات لسنة 2013 (الله، 2017، ص.61) مما يعني تراجع المكانة الاقتصادية للفلاحة.

كما أن، أكثر من 50% من الفلاحين يتجاوز سنهم 50 سنة في حين نجد 16% يتراوح سنهم بين 18و30 سنة (مليكة، ص.129) وهذا راجع لشيخوخة اليد العاملة الفلاحية وعزوف الشباب عن امتهانها، لتبقى المستثمرات الفلاحية تعاني نقص الأيدي العاملة (عدالة، 2018، ص.115) وخاصة من جهة الشباب.

ولأهمية توجه اليد العاملة للفلاحة وضرورتها في إنجاح المواسم الفلاحية، قمنا بعدة مقابلات استطلاعية مع مجموعة من الشباب القاطن بضواحي وبلديات ولاية تيارت لفهم وتقصي ظاهرة عزوف الشباب عن الفلاحة، من خلالها استقر بنا الوضع، بأن العمل الفلاحي يتميز: بأنه عمل متعب وشاق لا يمتهنه "شباب اليوم" ولا يليق به، إذ أصبح يميل أكثر إلى مهن الراحة والإرياحية وأعمال الكسب السريع و الترفيه والاتكال خاصة على ريوع البلد، ويظهر ذلك جليًا في قول بعضهم: «لْخير كاين في لْبلاد علاش نخدم لْفلاحة، واحد يدي شّكارة بساهل واحد يهنبر في لْفلاحة !! ».

إذن: فمن استنباطنا للدراسات السابقة واستقرائنا للتصريحات الأولية للشباب، اهتدينا إلى فكرة يقينية مفادها أن شبابنا فعلاً ينفر ويتقاعس عن العمل الفلاحي ويبعده عن سلم أولوياته المهنية، فالشباب بهذا المعنى مسكون باغتراب العمل الفلاحي، مما يعني أن الابتعاد عن امتهان الفلاحة وخدمة الأرض هو مأذن بخراب العمران وفساد الأمصار- على حد تعبير" ابن خلدون"-.

ولفهم وتفسير هذه المعضلة السوسيولوجية، المتمثلة في عزوف الشباب عن الفلاحة، قمنا بطرح سؤالنا السوسيولوجي التالي :

كيف يمكننا فهم وتفسير ظاهرة عزوف الشباب عن العمل الفلاحي في الجزائر؟

4. فرضية الدراسة:

للإجابة على هذا التساؤل اِفترضنا الاجابة المؤقتة التالية:

الاستخدام غير العقلاني لعائدات الريع أنتج ثقافة ريعية اِتكالية لدى الشباب لا تؤمن ببناء مستقبل بواسطة العمل الفلاحي.

5. البناء النظري والإجرائي للمفاهيم:

1.5. مفهوم العمل:

يعتبر مفهوم العمل من المفاهيم التي اِستفاضت بها الكتابات العلمية والأدبية منذ بدء الخليقة لكونه عنصرًا أساسيًا تقوم عليه كل المجتمعات البشرية، بل هو من أبرز عناصر الإنتاج الثلاثة "الطبيعة، رأس المال، العمل".

يقول العلامة "ابن خلدون" في مقدمته في الباب الخامس "في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال" "فصل في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما": «أن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية» (خلدون، 2010، ص.317)، ويقول أيضًا: «ثم اِعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل، فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله واِبتغائه من وجوهه...فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتمول» (خلدون، 2010، ص.318).

ويُعرف "كارل ماكس KARL MARX" العمل في كتابه "رأس المال" بأنه: «عملية تجرى بين الإنسان والطبيعة يقوم فيها الإنسان عن طريق نشاطه ببدء ردود الفعل المادية بينه وبين الطبيعة وتنظيمها والسيطرة عليها فهو يواجه الطبيعة كأنه إحدى قواها ويحرك ذراعيه وساقيه ورأسه ويديه لكي يختص نفسه بمنتجاتها في شكل يلاءم حاجياته... فهو ينمي القوة الكامنة الراكدة في داخله...» (ماكس، 1947، ص.134) ويقول أيضًا: «إن كل عمل هو من جهة بذل بالمعنى الجسدي لقوة بشرية وهو بهذه الصفة يكون قيمته للبضائع، ومن جهة أخرى فإن كل عمل هو بذل للقوة البشرية تحت هذا الشكل الإنتاجي أو ذلك، تلك القوة المحددة بهدف خاص، وهو بصفته محسوسًا ومفيدًا، إنما ينتج قيمًا استعماليه ومنافع» (الكيالي، دت، ص.226).

ويراه "جورج فريدمان G. Freidmann " و"بيار نافيل PIERRE NAVILLE" على أنه: « يمثل جملة من الأنشطة ذات الأهداف الإجرائية ينفذها الإنسان على المادة بواسطة عقله ويديه وعبر استخدام الآلة، وتسهم تلك المجموعة من الأنشطة المنفذة بدورها في تطوير أوضاع الإنسان» (George Friedmann, 1961, p. 3)، ويعرفه "ألفرد مارشال" بقوله: «العمل هو الجهد العضلي والبدني المبذول جزئيًا، أو كليًا لغرض نافع غير التسلية المستمدة مباشرة من العمل» (الجميلي، 2006، ص.15).

إذن يمكن القول: أن العمل هو ذلك الجهد البشري الواعي والقصدي والهادف إلى الإنتاج المادي، "السلع" أو الإنتاج المعنوي "الخدمات" لغرض قضاء مصالح وحاجات الأفراد والمجتمع، ومن خلاله يحقق الفرد ذاتيته وصحته النفسية والعقلية والبدنية ويبرز مكانته في المجتمع، ويبني مستقبله ويفرض استقلاليته ويساهم في بناء ونماء وطنه وينمي واجبه الديني والأخلاقي، فالعمل مكسب يُشبع به الفرد أغراضه النفسية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية والدينية والأخلاقية.

1.1.5. مفهوم العزوف عن العمل:

إذا كان العزوف، الانصراف والامتناع عن الشيء واليأس منه والزهد فيه، يقال: عزفت نفسي... زهدت فيه وإنصرفت عنه أو ملته (آبادي، دت، ص.338)، فإن العزوف عن العمل، نقصد به عدم الرغبة في العمل والانصراف والابتعاد عنه وإنعدام الميل له وغياب القدرة على مزاولته والنفور منه وعدم قبوله وإجتنابه.

ويكمن فعل العزوف عن العمل الفلاحي في غياب الانتماء للأرض، وإنعدام الرغبة في اِمتهان الفلاحة والانصراف عنها وإستحالة التكيف معها ومع الاوضاع التي آلت إليها الفلاحة.

2.1.5. مفهوم العمل الفلاحي:

يقول "ابن خلدون": «اِعلم أن المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، وهو مُفْعَلُ من العيش، كأنه لما كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل إلا بهذه، جعلت موضعًا له على طريق المبالغة، ثم إن تحصيل الرزق وكسبه...يكون من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه وإعداده لاستخراج ثمرته، ويسمى هذا كله فلحاً» (خلدون، 2010، ص.319).

فالفلاحة عند "ابن خلدون" هي: «صناعة من فروع الطبيعيات، وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوئه بالسقي والعلاج وإستجادة المنبت وصلاحية الفصل وتعاهده بما يصلحه ويتممه من ذلك كله، وكان للمتقدمين بها عناية كثيرة، وكان النظر فيها عندهم عامًا في النبات من جهة غرسه وتنميته...» (خلدون، 2010، ص.429) ويقول أيضًا: « هذه الصناعة ثمرتها اِتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها و اِزدراعها، وعلاج نباتها، وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله وإستخراج حبه من غلافه وإحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه...» (خلدون، 2010، ص.337) فالزراعة هي علم وفن ومهنة ومهارة لاستثمار الموارد الأرضية والبشرية، وأنها طريقة من طرق الحياة للحصول على العيش (الداهري، 1969، ص.37).

إذن: فالعمل الفلاحي أو الزراعي هو مجموع العمليات و الانشطة والمجهودات المادية والمعنوية التي يقوم بها الفلاح، وذلك بإستصلاح الاراضي الفلاحية وحرثها وغراستها وسقيها وحصادها وإستخراج غلالها، وتربية المواشي والحيوانات ذات الفوائد الاقتصادية المختلفة، بغية اِنتاج المحاصيل الفلاحية والموارد الغذائية وتوفير اللحوم والالبان المتنوعة لمجتمعه، وتحقيق منافع مالية ومادية لقضاء حاجاته المتنوعة.

2.5. مفهوم الثقافة الريعية:

إذا كان الريع دخل غير مرتبط بعمل أو بتعب أو بمشقة، أو الدخل الذي تؤمنه ملكية مورد طبيعي ما كالأرض و المناجم والموارد البترولية المستخرجة من الأرض (الشمري، 2010، ص.2) فإن تنامي ظاهرة الاقتصاد الريعي قد تستّوْلد ثقافة عضوية خاصة به وتمثل منظومة قيمية سلبية

مُعوقة للنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتطور الحضاري ومؤسسة للأزمات الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية الخطيرة على الدولة والمجتمع، وتتجلى تلك الثقافة الريعية وتتسم بعدة ظواهر منها (الشمري، 2010، ص. ص.7، 8):

تناقض ثقافة الريع مع ثقافة العمل والجهد إذ لا ضرورة اقتصادية لبذل الجهد والمال، إذ كان بإمكان الحصول على الثروة من خلال الوساطات والوكالات والصفقات والسمسرة واستغلال الوظيفة العامة.

إذن: فالثقافة الريعية هي تلك السلوكيات المبنية على التراخي واللامبالاة والتسيب وعدم الإنضباط وهدر الوقت في العمل وتغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وترسيخ لمنظومة قيمية مستحدثة سلبية مُعوقة للأداء والانجاز والإنتاج والنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتطور الحضاري، ولها دور في التأسيس للأزمات الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية الخطيرة على الفرد والمجتمع.

بالتالي، لا ضرورة اقتصادية لبذل الجهد لأن العمل والإنتاج لا حاجة لهما في مواطن الثقافة الريعية، كونها تُشجع على تكوين الإنسان الاستهلاكي الطفيلي غير المنتج، فالثقافة الريعية، ثقافة مضادة ومناقضة تمامًا للعمل وغير مقدسة لهُ، وتتجلى في المجتمع بصوره المختلفة وفي مجالات عديدة.

3.5. مفهوم الشباب:

يرجع اهتمام الأكاديميون اليوم بدراسة موضوع الشباب في مجتمعنا إلى استدراكهم لأهمية هذه الفئة في المجتمع كفاعل اجتماعي، يحرك النظم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، غير أن مفهوم الشباب وتحديد مرحلته اختلف حوله الباحثون وذلك راجع إلى الاختلاف في الاتجاهات والمقاربات التي تخص كل توجه علمي، وبما أننا دارسين في علم الاجتماع سوف نركز على البعد السوسيولوجي في هذه دراسة الشباب.

ينظر السوسيولوجيون لمفهوم الشباب باعتباره ظاهرة اجتماعية، ففترة الشباب تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل وتكوين الفرد اجتماعيًا وثقافيًا ومهنيًا ليحتل مكانة اجتماعية... وتنتهي حينما يتمكن الفرد من احتلال هذه المكانة (الأبيض، 1984، ص.57)، ويرى "بيار بورديو pierre bourdieu" أن الشباب ما هو إلا كلمة: «la jeunesse n'est qu'un mot» (pierre, 1980, p. 10)

ويربط "أوليفييه غالون Olivier Galland" الشباب بعملية الدخول في الحياة ويرى بأنه: « ذلك الفرد الذي لا يعمل ولم يتزوج ولم يستقل عن عائلته الأصلية» ويتم الخروج من مرحلة الشباب والانتقال إلى مرحلة الكهولة عند تغير هذه الوضعية (لولي، 2017، ص.63). ويمكن تقسيم مرحلة الشباب إلى مرحلتين نوعيتين لكل منهما خصائصها وسماتها (فهمي، 2009، ص. ص. 98- 100):

-المرحلة من "13 إلى 18عاما" "المراهقة": تتميز بنمو بدني ويقظة عقلية واضطرابًا نتيجة التغيرات الجسمية، واجتماعيًا يحس بذاتيته ويميل إلى التمرد على سلطة الكبار.

-المرحلة من "18إلى 30سنة" "النضج": وتنقسم إلى مرحلتين:

الأولى/ من "18 إلى 22 سنة": وهي "فترة الانتقال" ولذا يلاحظ أنها تتشابه في بعضها مع مرحلة المراهقة والبعض الآخر يشبه الشخصية الناجحة.

الثانية/ من "22 إلى 30 سنة": وهي أهم مراحل الحياة إذ يدخلها الشباب مزودًا بأقصى قدر له من النضوج البدني والعقلي والاجتماعي.

إذن فالشباب: هي تلك المرحلة العمرية ما بين المراهقة والكهولة المتميزة بالقوة والتوافق النفسي والنضج العقلي والاجتماعي وطاقة خلاقة قادرة على العمل والإنجاز والإنتاج.

6. النظرية المطبقة في الدراسة:

إستنادًا إلى الواقع وإستطلاع الدراسات والنظريات السوسيولوجية، فإن النظريات التي وجدناها قادرة على تحليل وتفسير مشكلتنا هي: نظرية التحليل الاستراتيجي، محاولين إسقاطها على دراستنا لفهم وتفسير الفرضية المدرجة.

1.6. نظرية التحليل الاستراتيجي:

تهتم نظرية التحليل الاستراتيجي بتحليل الفعل الجماعي في العديد من مجالات البحث المتنوعة، وإنطلاقًا منها حاولنا فهم سلوك ومواقف الفاعلين الاجتماعيين "الشباب" بصفته سلوكًا إستراتيجيًا، يقوم به هؤلاء الفاعلين بغية الحصول على مخرج لمصالحهم وأهدافهم الاستراتيجية سواء على المدى القريب أو البعيد.

يرى كل من "كروزييه" و"فريدبارغ" أن سلوك الفاعلين ليس إستجابة آلية ميكانيكية للوضعية التي يعيشونها داخل المنظمات وإنما هو فعل واعي نابع من إختياراتهم، وبهذه النظرية أردنا تفسير وفهم العلاقة الارتباطية بين مواقف وتمثلات وقيم وتصرفات وآراء الفاعلين والواقع المعاش الذي يؤدي إلى نفورهم من العمل الفلاحي، والفاعل ليس بالضرورة أن يكون فردًا بذاتيته فقد يكون مصلحة أو فريق عمل أو فئة نقابية أو مجموعة أفراد (bernoux, 1985, p. 138)، فالفاعلون دائما لهم هامشًا للحرية لا يمكن للجهات الفاعلة تنظيمها وهم يوظفونها للاستفادة منها في استراتيجياتهم (foudriat, 2007, p. 171) وسواء كانوا أفراد أو جماعات لهم أهدافًا شخصية يطمحون إلى تحقيقها لمجابهة التحديات والصعوبات المحتملة والمعرقلة لهم في مسار حياتهم المهنية، واستعمل "Crozier" الاستراتيجية ليعبر بها عن تلك الألعاب التي يلعبها اللاعبون لبلوغ أهدافهم وبهذه الأهداف تتحدد سلوك الفاعلين وتصرفاتهم فهي إذن: فعل عقلاني بالنسبة لكل فاعل يتبناها الفاعل من وجهة نظر خاصة به وهكذا يُوجه الفاعل إستراتيجيته حسب نوعية الرهانات والأهداف والمصالح المتوخاة.

7. منهج الدراسة ومبررات اختياره:

إستخدامنا في هذا البحث المنهج الكيفي méthod qualitative الذي «يهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وعليه ينصب الاهتمام أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها» (أنجرس، 2010، ص. 100)، لأننا بصدد فهم الظاهرة موضوع الدراسة وتطبيقًا لهذا الغرض المنهجي وجدنا أنفسنا أمام الأخذ بالمنهج الفهمي méthode compréhensive، والفهم هو عملية إدراكية لأفعال وتصرفات وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين بفهمها وتأويلها وتفسيرها، والتعبير عن التجارب الإنسانية والاجتماعية المعاشة في المجتمع، باعتباره تعبيراً رمزياً لنسق المعاني والدلالات والمقاصد والنوايا والغايات.

ولهذا حاولنا فهم الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشباب "الشباب" هادفين في الأساس إلى فهم ظاهرة عزوف الشباب عن العمل الفلاحي وتفسير الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة الباثولوجية في مجتمعنا.

8. خلفية اختيار تقنية الدراسة:

بما أن دراستنا تصنف ضمن البحوث الكيفية كان لزامًا علينا استخدام تقنية المقابلة العلمية كأداة رئيسية، وبالرجوع إلى علم الاجتماع نجدها أخذت الكثير من المعاني فقد عرفها "موريس أنجرس M.Angres"بأنها: «تلك التقنية المباشرة التي تستعمل لمساءلة أفراد على انفراد وفي بعض الحالات مجموعات بطريقة نصف موجهة» (Angers, 1997, p. 140)، وتعرفها "مادلين غراوتس M.grawtz" أنها: «طريقة البحث العلمي، تستعمل فيها سيرورة اتصالية شفاهية لجمع المعلومات المتعلقة بالهدف المحدد» (Madeleine, 2001, p. 644).

ونحن بصدد فهم ظاهرة عزوف الشباب عن العمل الفلاحي، استعملنا تقنية المقابلة لأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف على آراءهم ومواقفهم وقيمهم وتمثلاتهم للنسق الفلاحي في الجزائر بصفة عامة.

9. عينة الدراسة وكيفية معاينتها:

بما أننا نريد فهم أسباب ظاهرة نفور الشباب من العمل الفلاحي، إتصلنا بالجهات المعنية بالمجال الفلاحي ومنها: مديرية المصالح الفلاحية والغرفة الفلاحية لولاية تيارت، وهذه الجهات بدورها ساعدتنا في الاتصال بالفاعلين الاجتماعيين بحكم تعاملهم مع هؤلاء الفاعلين، سواء كانوا أبناء فلاحين أم فاعلين يملكون عقارات فلاحية أو شباب يسكنون الريف أو شباب سبق لهم أن مارسوا العمل الفلاحي ولهم دراية وأفكار وآراء ومواقف حول الفلاحة، أي أن محيطهم الاجتماعي فلاحي بامتياز، فهم قادرون على إفادتنا بأجوبة عن مشكلتنا غير أنهم لا يمتهنون الفلاحة ولا يحبذونها، فمهنهم الحالية مهن خدماتية أو تجارية أوفي اطار عقود ما قبل التشغيل، إضافة إلى الشبكة الاجتماعية...إلخ.

وبناءًا على هذه المعطيات إعتمدنا على العينة النمطية échantillon typique من خلالها إستطعنا الوصول إلى هدفنا، فهذه العينة تتكون من الشباب الساكن بضواحي ولاية تيارت، -جلهم من مناطق فلاحية ريفية-، ذلك لأن صناعة الفلاحة بدوية ولا يقوم عليها أهل الحضر ولا يعرفونها فأحوالهم كلها ثانية عن البداوة-حسب تعبير العلامة "ابن خلدون"– (خلدون، 2010، ص.377).

وبموجب هذه الخطوات المنهجية كان عدد العناصر المنتقاة لتكوين عينة الدراسة، عشرون"20" شابًا، ولإجراء المقابلة -نصف موجهة semi directive- إرتأينا طرح بعض الاسئلة على مبحوثينا، حتى نتمكن من التقرب أكثر من الميدان ونستطيع فهم فاعلينا ونفسر ونُؤول بعمق قضيتنا السوسيولوجية وننتج سوسيولوجيا تفهمية Sociologie Compréhensive على الطريقة الفيبيرية.

وتتضمن المقابلة الاسئلة التالية:

- ما رأيك في الدعم الذي تقدمه الحكومة للفلاحة؟ وهل هو كاف لتفعيلها؟
- في رأيك، ماهي الطرق الضامنة لحصول الفلاح على دعمه الفلاحي؟
- في رأيك، هل الحكومة بحاجة إلى فلاحين منتجين؟ ولماذا؟
- في رأيك، ما هي الأعمال التي لاقت رواجًا لدى شبابنا اليوم؟ ولماذا؟
- ما الذي يميز عملك عن العمل الفلاحي؟

خاتمة:

من خلال ولوجنا في الميدان، خرجنا بعدة نتائج ملموسة تم استنتاجها من أجوبة فاعلينا، نوجز منها ما يلي:

1- الدعم الذي تقدمه الدولة للفلاح تتخلله عراقيل جمة وصعوبات عديدة، فالدولة وبروقراطيتها مسؤولة عن فشل التنمية الفلاحية، إذ نلاحظ من المخططات والبرامج المطبقة وجود دعم ومساندة ومساعدة كبيرة للفلاحين، غير أن ما صرحه لنا المبحوثين كان عكس ذلك فالفلاح يعاني الأمرين، فمصيره الفشل مسبقًا إذا لم يدخر جهدًا ومالاً خاصًا يستند عليه، ونلاحظ هذه الحقيقة في تصريحاتهم: « **لْفلاح يجري من بيرو لْبيرو... من مسؤول لْمسؤول ... أو ما يديش دعمو....**».

كما أن الدعم المقدم ليس كافيًا، فإذا استفاد الفلاح من دعم الآلات يصدم بنقص المياه، وإذا استفاد من دعم المياه يصدم بنقص الأموال وهكذا دواليك، ونفهم هذه الحقيقة المرة أيضًا في أقوالهم: «**لْفلاح ما قتلوه ما حياوه، خلاوه معلق ... كاين دعم بصح ماشي كافي ...**»، هذا ما أوقع أنشطته الفلاحية في مفترق الطرق، مما يترجم صعوبة الحصول على الدعم وبالتالي صعوبة امتهان

الفلاحة، حقيقة توصلت إليها الدراسة السابقة الأولى والمتمثلة في هشاشة القاعدة الفلاحية نتيجة غياب الإدارة والسياسة السليمة والتي من شأنها وضع حد للمضاربات التي تعرفها الفلاحة، فممارسات المماطلة الإدارية وغبن الفلاح، يراه شبابنا يومياً مما يعطي له صورة جد سيئة عن العمل الفلاحي بالتالي يعمق هروبه منه.

2- إزاء صعوبة الحصول على الدعم وعدم كفايته وكثرة عراقيل البيروقراطية أمام الفلاحين، يجد الفلاح طرق أسرع أيسر يستعملها – إذا ما أراد الحصول على الدعم في الحين – وتعد بمثابة استراتيجية تدبيرية وخارطة طريق تخرجه من مآزقه وتضمن له الحصول على دعمه، ونفهم ذلك من أقوال مبحوثينا: «**في قضية دعم كل فلاح يجري على روحو ويدبر طريق لتخرج عليه**».

وتتجلى هذه الاستراتيجية التدبيرية في عدة ظواهر، نستقرأها من أقوال ومواقف فاعلينا إزاء قضية الدعم الفلاحي ومنها:

- ظاهرة الرشوة، التي عبر عنها مبحوثينا بكل اسهاب وأقروا أنها حاضرة بقوة ومعمول بها في قضايا الدعم، فالفلاح يستفيد من مغنمه المالي والموظف البيروقراطي يتاجر بوظيفته للحصول على مزيد من ريع المنصب، إنها ظاهرة قتلت دافعية شبابنا نحو الإنجاز والعمل والإنتاج.
- الانتماء إلى العصبة والمتحكمة في زمام الأمور والممسكة بقبضة حديدية على الدعم، هي ثقافة متجدرة لدى فاعلينا واستراتيجية فعالة، عبروا عنها بأقوالهم: «... **في دعم يخير وصحابهم وحبابهم ...**»، ما جعل الفاعل الاجتماعي يتكل على عصبته وجماعته بدل من اتكاله على جهده وانتاجه الفلاحي، وبذلك يصبح الفلاح المجد والمنتج لا يشكل القدوة الحقيقة لشباب، لأن الفلاح مهما يقدمه من مجهودات فإن المصالح دائمًا تكون لها الكلمة الفاصلة، خاصة في الحصول على الدعم الفلاحي.
- ظواهر المحسوبية والوساطات والتقرب من ذو النفوذ، وهي ظواهر لاعقلانية ومعايير لا موضوعية يستند عليها الفلاح في الحصول على دعمه سواء كان مادي أو مالي أو قطع أراضي أو استصلاح أراضي أو مسالك ريفية...الخ، فبدلاً من أن يهتم الفلاح بأرضه وقضاء وقته في حقله وانتاج محاصيله، كونه الطريق العقلاني لإنجاح المواسم الفلاحية، نجده عكس ذلك دائم البحث عن " **المعارف، لكتاف، لحباب... الخ**"، ونفهم ذلك في أقول مبحوثينا: «... **لْفلاح إلى**

تكل على عرقو ما يدير والو...لازملو لي يوقف معاه...»، ففي هذه الحالة يصبح الفلاح مهما كان مقصرًا في عمله وهزيلاً في إنتاجه يستفيد من دعمه بكل سهولة.

3- إضافة إلى ذلك، فاعتماد الحكومة كليًا على الريوع البترولية لتمويل مشاريع التنمية، جعلها في غنى عن الفلاح المنتج والمكد، فهي المتسبب الأول في تفقيره لأنه دومًا خاضع لقرارتها القاضية في الأساس بعدم تمكينه من موارده، ودومًا تحول بينه وبين إرادته في التطور، فهذه **"العقلية"** -ارتباط الدولة بالريع –قضى كليًا على مصدر التنمية المستديمة - الفلاحة-، بحيث تحولت كل الجهود وانصبت على مصدر القوت **"البترول"** وليس العمل المنتج **"الفلاحة "**، ونلمس ذلك في تصريحات فاعلينا :**«كاين لْبترول شادير لْحكومة بفلاح منتج...»**، **« ماشي لْفلاحة لي راهي معيشتنا .... لْبترول هو لي معيشنا ...»**.

فنقطة انطلاق الحداثة هي استقلالية الاقتصادي عن السياسي من أجل السماح بتحرر المجتمع الاقتصادي وخاصة المجتمع الفلاحي، فالفلاح لا يمكن أن يكون منتجًا وحرًا في ظل ارتباطه بالدولة واعتماده على دعمها ومساندتها، لأن هذا لن يعطيه المكانة التي يستحقها، فيبقي دومًا تابعًا وخاضعًا لها، فالمصدر الحقيقي للعيش ليست الفلاحة لأنها لا تقوم باشباع كافة حاجيات المجتمع الغذائية، فتهميش الدولة المتتابع للفلاحة – سواء رصدت لها أموال أم لم ترصد – فالنتيجة واحدة لازلنا نستورد 70% من حاجياتنا الغذائية من الخارج- حسب ما توصلت إليه جل الدراسات

4- وبإقتناع شبابنا بهامشية الفلاحة، نلاحظه يتقاعس عن امتهانها في غالب الأحيان، ليتوجه إلى مهن أكثر راحة وإرياحية، وفرتها الدولة للشباب في مختلف برامجها التنموية للقضاء على البطالة، واتخذها شبابنا سبيلاً للخروج من حالات الفقر والبطالة والتهميش ومن بين هذه المهن التي لاقت رواجاً عند فئة الشباب نذكر منها:

- برامج الوكالة الوطنية لتشغيل الشباب ويتجلى ذلك في أقوالهم :**«لي ماداش من لونساج مادار والو...»**، **« قاع شباب دارو منها لواطة وسكاني ...»**، فهذه البرامج اتسعت شهرتها كثيرًا في أوساط الشباب وذلك لما تقدمه من أموال طائلة في ظرف قياسي، ما يمهد الطريق للتهافت عليها، غير أن هذه المشاريع في أغلبها ليست مشاريع منتجة، بل خدماتية تجارية بعيدة كل البعد عن الفلاحة، وبذلك يمكن القول أن: مشاريع أونساج كان سببًا في عدم توجه الشباب إلى الفلاحة وهي نتيجة توصلت إلى الدراسة السابقة الثانية .

- إضافة إلى مشاريع الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب "أونساج"، يفضل شبابنا العمل الحكومي بإعتباره يوفر امتيازات الراحة والعمل الدائم والدخل المضمون ونفهم ذلك من قول أحد مبحوثينا « **خدمتي عند لْحكومة في بيرو مريح ... كل شهر دراهمي في جيبي ... أو خدمة مضمونة .... خدمتي فور على لْفلاحة ....لي تبع لْفلاحة ما يربحش ... قاع هربو منها...**»، هذا أيضا ما توصلت إليه الدراسة السابقة الثانية، في انتقال القوى العاملة من القطاع الفلاحي إلى قطاعات حكومية أخرى، نتيجة الفوارق الموجود في مستوى المداخيل والضمان الاجتماعي وتوفر الحقوق ...إلخ، غير أن العمل الفلاحي لا يوفر هذه المزايا، فهو غير مستقر ولا يضمن عملاً دائمًا.

5- إضافة إلى ذلك، يدخل الشباب عالم الأعمال المؤقتة التي وفرتها الحكومة منذ سنوات، وانتجت الشباب البطال الذي لا يؤمن بقيم الجهد والعطاء والعمل والتكوين وحب الأرض، فانتشرت لديهم ثقافة البحث عن فرص تتيح لهم الحصول على " **الحق من الريع**" دون بذل مجهود يذكر، وهذا ما فهمناه جيدًا من أقوالهم: «**... عندي contrat ouverte عند دولة، قليل وين نخدم .... ونروح غير نبواتي المهم نخلص ...**»، «**...contrat عند دولة ... خير من خدمة لْفلاحة ... راني شايف غبينتها...**»، فمادام العمل الفلاحي لا يوفر هذه الامتيازات فما الداعي لامتهانه ؟

إذًا: فالفاعل الاجتماعي إذا ما ابتغي تمرير أهدافه وتحقيق مصالحه، عليه باتباع استراتيجية من خلالها يمارس لعبته ويتدخل ويشارك في حل مشاكله، لأنه مرتبط ومعني بها انطلاقًا من رهانات enjeu يكتشفها ويعرفها ويتبناها، ومن أجلها يقوم ببناء استراتيجية غير خاضعة للرسمية بل موزاية لها بتحقيق أهدافه وقضاء حوائجه الخاصة قبل كل شيء.

وأخيرا يمكن القول: أن فرضيتنا وجدت مبررات وجودها ميدانيًا، فالشباب فعلاً اكتسب ثقافة ريعية نهازة للفرص وباحثة عن الكسب السريع وقناصة لأعمال الراحة والإرياحية، نتيجة استغلال الدولة غير العقلاني للموارد الريع من الجهة، وعدم التخطيط لقطاع فلاحي قوى يتجه إليه شبابنا، فالجزائر رغم امتلاكها ذخيرة بشرية وموارد مالية وطبيعية، إلا أنها لم تحسن استغلالها وتسيرها بطريقة عقلانية تخرج البلاد من أزماتها عامة والفلاحة من عقمها خاصة.

إذن: ففرضيتنا المتمثلة في: "الاستغلال غير العقلاني لعائدات الريع انتج ثقافة ريعية اتكالية لدى شبابنا لا تؤمن ببناء مستقبل واعد بواسطة العمل الفلاحي" فعلاً تم تأكيدها ميدانيًا، فالثقافة الريعية ساهمت إلى حد كبير في افشال استراتيجيات تطوير الفلاحة في الجزائر.

التوصيات والمقترحات:

يجمع أغلب الباحثين والمفكرين على أن الموارد الريعية لا تحمل في ذاتها أية مشاكل إقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، وإنما الخلل الجسيم يكمن في كيفية تعامل الحكومة والمؤسسات والفاعلين والمشرفين والمسؤولين مع هذا الفائض المالي، فكل أصابع الاتهام تشير إلى البيروقراطيين والتكنوقراطيين المشرفين على البلد في فشل خططهم وإخفاق سياساتهم الفلاحية بالجملة، فالركون إلى الموارد الريعية والاستسلام لها ليس قضاءًا محتومًا أُنزل من السماء لا يمكن الخروج عنه.

ففي نظرنا المشكل ليس في الريع لأنه نعمة حبانا الله سبحانه وتعالى بها، فالمشكل هو تعمد إستعماله في تكبيل الجهد البشري والشبابي خاصة، في عدم خلق مصادر أخرى للثروة وعلى رأسها الفلاحة، وأمام هذه المعضلة المستعصية الحل إرتأينا وضع جملة من المقترحات والتوصيات، لعلها تكون لها نسبة من المشاركة في حل معضلة الريع وتجاوز ثقافته:

- إنشاء آليات قانونية رقابية رادعة وفعالة في جميع مؤسسات الدولة وخاصة الاقتصادية، تقيم حدودها على كل من تسول له نفسه وضع اليد على المال العام أو الاتجار بالوظائف.
- وضع مراكز ثقافية ومعاهد اقتصادية خاصة بإدارة المال والأعمال لتثقيف وتكوين المشرفين على القطاع الفلاحي، بالمقابل تمهين الطاقات الشبانية على الفكر الإنتاجي وغرس الثقافة المقاولاتية والاستثمارية في الفلاحة.
- ربط البحث العلمي الأكاديمي بالواقع الفلاحي، حتى يتمكن مسؤولو القطاع من الوقوف على الإخفاقات والسلبيات والتناقضات التي تعانيها الفلاحة، وذلك بتداركها بواسطة الكشف والتقصي عبر البحوث والدراسات ذات الشأن الفلاحي.
- فتح المعاهد الفلاحية ووضع الإدارة الفلاحية في متناول الفلاحين ليتمكنوا من التقرب أكثر من مصادر مواردهم ومعلوماتهم وطرح مشاكلهم وانشغالاتهم الميدانية.

- تخصيص المبالغ المالية المناسبة وعدم التقشف على الفلاحة، كونها مورد إستراتيجي يخرج البلاد من أزماتها ويوفر لها موارد مالية وغذائية مضاعفة.
- الاهتمام بالشباب وعدم التعامل معه على أنه جيل هامشي وميؤوس منه، لأن هذه الفئة بمجرد عبورها البحر الأبيض المتوسط تصبح ذخيرة حية، ما يبرهن لنا أن الثقافة الريعية ليست مطلقة بل زائلة ومتغيرة بمجرد تغيير المكان "الجزائر".

وأخيرًا نطرح سؤالين لعلهما يفتحان الباب لدراسات أخرى:

- هل يمكن تجاوز الثقافة الريعية وتطوير الفلاحة في ظل الجزائر الجديدة؟
- ما هي الآليات والوسائل الواجب على الحكومة إتباعها لتجاوز عراقيل ثقافة الريع والنهوض بالقطاع الفلاحي؟

قائمة المصادر والمراجع:

1. باسم علاوي عبد الجميلي، العمل في الاقتصاد الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
2. صبحي القاسم، واقع الأمن الغذائي العربي "حاضره ومستقبله"، منشورات مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 2010.
3. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010 .
4. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الجزء الخامس، دط، دت.
5. عبد الوهاب مطر الداهري، أسس ومبادئ الاقتصاد الزّراعي، مطبعة العالي، بغداد، 1969.
6. كارل ماكس، رأس المال DAS Kapital، الجزء الأول، ترجمة : راشد البراوي، كلية التجارة، جامعة فؤاد الأول، مكتبة النهضة المصرية، 1947.
7. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقوسي، ط6، دت.
8. محمد سيد فهمي، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية،2009.
9. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية "تدريبات عملية"، ترجمة: بوزيد صحراوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
10. Bourdieu pierre, question de la sociologie, édition de minuit, Paris, 1980.
11. George Friedmann, pierre naville, traité de sociologie de travail, colin, Tom 01, Paris, 1961.
12. Grawitz Madeleine, méthode de science sociales, édition Dalloz, 11éme édition , 2001.
13. Maurice Angers, initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines ,casbah université ,alger,1997.
14. michel foudriat, sociologie des organisation, paris, pearson, education, france, 2007.
15. Ministre de l'agriculture, statistique agricole, superficies et production, série B 2002-2003, janvier,.
16. Philippe. bernoux, la sociologie des organisations, Edition du seuil, Paris, 1985.
18. عدة عابد، سياسة دعم التنمية الفلاحية وأثرها على التشغيل في الجزائر خلال الفترة 1990-2016 "دراسة حالة ولاية تيارت"، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.
19. بن جلول خالد، جدي عبد الحليم، فلفول عبد القادر، القطاع الزراعي في الجزائر واشكالية هجرة اليد العاملة "دراسة تحليلية للأسباب والآثار والانعكاسات على الإنتاج الزراعي والحلول الممكنة"، الملتقى الدولي السابع حول اقتصاديات الإنتاج

الزراعي في ظل خصوصيات المناطق الزراعية في الجزائر والدول العربية، جامعة 8 ماي 1945، جامعة قالمة. http:// dspace.univ –eloued .dz

20. زهير عماري، القطاع الفلاحي في الجزائر بين الامكانيات المتاحة وإشكالات الإكتفاء الذاتي...أين الخلل؟" دراسة قياسية منذ سنة1980"، الملتقى الدولي التاسع حول استدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات والتحديات الاقتصادية الدولية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، يومي23-24 نوفمبر 2014. http://jornals.lagh-univ.dz
21. فايز العيسوي، سكان الجزائر "دراسة ديموغرافية"، مجلة كلية الآداب، العدد52، جامعة الاسكندرية، مصر، 2003. vwkjmu ? www.gulfup.com/
22. سفيان عمراني، خير الدين معطى الله، الاصلاحات الفلاحية وأثرها على تحقيق الأمن الغذائي في الجزائر "دراسة نقدية" ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، المجلد2،العدد41، كانون الثاني2017.
jornals.qou.edu/index.php/jrresstudy/article/riew/525/491
23. بوزيان فتيحة، شبايكي حفيظ مليكة، تقييم سياسات الفلاحة والتنمية الريفية في الجزائر، دراسات اقتصادية، جامعة الجزائر، المجلد5، العدد1. http ://www.asjp.cerist.dz/en/article/54598
24. جمال جعفري، العجال عدالة، مبادرات الاصلاح القطاع الزراعي في الجزائر وأثرها على الناتج الزراعي" دراسة تحليلية وقياسية للفترة2000-2015"، مجلة دفاتر الاقتصادية، المجلد10، العدد2، 2018. http://www.asjp.cerist.dz/en/article/67937
25. مايح شبيب الشمري، تشخيص المرض الهلندي ومقومات إصلاح الاقتصاد الريعي في العراق، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، المجلد 15، العدد 15، 31 ديسمبر 2010. http : //www.iasj.net/iasj/article/12165
26. ملكة الأبيض، الثقافة وقيم الشباب، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1984
http ://www.google.com/search ?client=firefox-b-d&q.
27. حسيبة لولي، الثقافة الرقمية في وسط الشباب، مجلة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد2017، العدد 30 يونيو 2017، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. http:// search.emarefu.net/ar/detail/bim-788005.
28. وكالة الدراسات الاقتصادية حول الأمن الغذائي العالمي في سبتمبر 2012. www.elkaber. com/ar/economie/301123/.html/05/09/2012.
29. حصة تلفزيونية على القناة الأرضية "الحوار الاقتصادي"، تصريح أحد المحللين السياسيين، يوم الثلاثاء19 مارس 2014، على الساعة21:15.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

بوغدو رشيدة، بوحسون العربي. (2021). عزوف الشباب عن العمل الفلاحي وعلاقته بالثقافة الريعية (دراسة سوسيولوجية على عينة من شباب ولاية تيارت). *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 864-884؛ رابط المجلة *https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396*